الهدايات القرآنية الاقتصادية للدولة (من خلال سورة قريش)

دراسة تحليلية

مقدم من:

د. صلاح الدين أحمد مُحَمَّد عامر

الكويت: هاتف: ٠٠٩٦٥٥٥٦٤٨٠٦١

salahamer27@gmail.com

بحث مقدم للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨).

نظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع: كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.

الأربعاء والخميس ٥- ٦ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤- ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

ماليزيا- كوالالمبور

المقدمة

إن الحمد لله نحمده على نعمائه التي لا تعد، ونصلي ونسلم على سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبعد..

فإن القرآن الكريم كتاب أنزله الله سبحانه هداية للبشر، ولأنه الذي خلق فهو الذي يعلم ما يصلح لهم وما لا يصلح، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ سورة الملك .

وفي ظل النظام الرأسمالي الذي نعيشه اليوم، والتخبط الاقتصادي الذي يعيشه العالم نجد أنه لزاماً على علماء الإسلام ودعاته إشعال مصباح النور الإلاهي الذي يزيل ظلام البشرية في مختلف جوانبها ونواحيها.

وإن القارئ للقرآن الكريم ليجد فيه ما يسعد الإنسان، وما يقيم حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك، وها قد أتيحت لي الفرصة للمشاركة في هذا المؤتمر الدولي المتميز لأقدم للسادة المشاركين فيه والمسلمين ما أرجو أن يكون مفيداً، كيف لا ونحن نقتبس من كتاب الخالق سبحانه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لما يلي:

بيان أن القرآن الكريم كتاب هداية لكل البشر.

إبراز القيم الاقتصادية التي اشتملت عليها سورة قريش وعظيم أهميتها.

المساهمة في توعية المجتمعات والحكومات لبناء اقتصاد إسلامي.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة بالإجابة على السؤال التالي:

ما هي الهدايات والإرشادات الاقتصادية التي احتوت عليها سورة قريش؟

الخطة:

- **المبحث الأول: القرآن كتاب هداية للبشرية**
  - المطلب الأول: القرآن الكريم
  - المطلب الثاني: هداية القرآن للتي هي أقوم
  - المطلب الثالث: اشتمال القرآن الكريم على الهدايات الاقتصادية
- **المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي لقريش**
  - المطلب الأول: الإنسان (قريش)
  - المطلب الثاني: جغرافيا مكة
  - المطلب الثالث: الموارد الاقتصادية

۞ **المبحث الثالث: الإرشادات والهدايات لبناء اقتصاد الدولة**

- المطلب الأول: الإرشاد إلى النشاط التجاري
- المطلب الثاني: الإرشاد إلى تحقيق الأمن العام
- المطلب الثالث: الإرشاد إلى الحفاظ على الاتفاقات والمعاهدات التجارية
- المطلب الرابع: الإرشاد إلى النشاط الاستثماري

۞ **الخاتمة.**

المبحث الأول: القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية

المطلب الأول: القرآن الكريم

- **تعريف القرآن:**

-لغة:

القرآن مصدر من قرأ يقرأ، وهو بمعنى الجمع؛ لأنه يجمع السور ويضمها، والقرآن هو التنزيل(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ سورة القيامة ١٧ . ١٨.

وذكر بعض العلماء أن تسمية هذا الكتاب قرآنًا من بين كتب الله لكونه جامعًا لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم. كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ . سورة النحل: ٨٩. وقوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ﴾ سورة الأنعام: ٣٨(٢).

-اصطلاحاً:

للقرآن الكريم عدة تعريفات ونحن نقتصر على أشهرها:

هو: كلام الله، المنزل على مُحَمَّد ﷺ المتعبد بتلاوته(٣)، المعْجِز بلفْظه ومعناه، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أَوَّلِ سورة الفاتحة إلى آخِرِ سورة الناس . أو نقول هو: اللفظ المنزل على النبي ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس الممتاز بخصائصه(٤).

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٢٨/١ . ومعجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عبد الحميد عمر ٣/ ١٧٨٩. وانظر: الأفعال لابن القطاع الصقلي ٥٢/٣. وانظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ٤٦٩/٦.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن للقطان صـ١٦، وسياق الآية يدل على أن المراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ. ولكن القرآن ثبت في اللوح المحفوظ.

(٣) مباحث في علوم القرآن ١٧.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١٨/١.

المطلب الثاني: هداية القرآن للتي هي أقوم

القرآن الكريم كتاب هداية للبشر، وقد اشتمل على كثير من السور(١) التي توضح هذا المعنى، وهداية القرآن صالحة لكل زمان ومكان ولكل البشر، وسرّ هذا الصلاح أنه تعالى وضَّح لنا وأرشدنا وهدانا في كتابه للسُنن الثابتة في هذا الكون التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان ولا الأقوام، وأهمل ذكر التفاصيل التي هي موطن التغيير والتبديل، فهو مثلاً يأمر بالعدل وينهى عن الظلم، ويقص علينا سننه في الظالمين التي لا تتبدل ولا تتغير، ويسكت عن التفاصيل التي لا يتعلق بها حكم.

وفي جانب المعاملات مثلاً يأمرنا بالصدق والأمانة والوفاء، ولم يذكر لنا نوع العقود التي يجب الوفاء بها، ولا الحديث الذي نصدق به، ولا نوع وماهية الأمانات التي نؤديها، لاختلاف تفاصيل كل ذلك كماً ونوعاً وجنساً وزماناً ومكاناً. وعليه فإن العلماء قد قرروا أن الهداية التي جاء بها القرآن على ثلاث مراتب:

- **-المرتبة الأولى: الهداية العامَّة:**

وهي هداية عامَّة لجميع الكائنات، فاللهُ قد هَدَى كلَّ نفس إلى ما يُصلِح شأنها ومعاشها، وفطَرَها على جلْب النافع، ودفْع الضارِّ عنها، وهذه أَعمُّ مَراتِب الهداية. يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)﴾ سورة الأعلى. وهذا النوع مِن الهداية – العامَّة الفطريَّة – مُقترِنة بالخلْق في الدلالة على الربِّ تبارَك وتعالى، وأسمائه وصفاته وتوحيده؛ ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ سورة طه: ٥٠(٢).

- **-المرتبة الثانية: هداية الدلالة والبيان والإرشاد:**

وهذا النوع هو وظيفة الرسل والكتب المنزلة مِن السماء، وهو خاصٌّ بالمكلَّفين، وهذه الهداية هي التي أثبَتَها لرسوله ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة الشورى: ٥٢، كما أنَّ هذا النوع مِن الهداية أخصُّ مِن التي قبْلَها، فهي مصدر التكليف ومَناطُه، وبها تقوم حُجَّة الله على عِباده؛ فإن الله تعالى لا يُدخِل أحدًا النار إلا بعد إرسال الرسل الذين يُبيِّنون للناس طريق الغيِّ مِن الرشاد: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ سورة الإسراء: ١٥، ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ

---

(١) فسورة البقرة وحدها نموذج عظيم في الهداية عند التفكر فيها.

(٢) انظر في بيان معنى الهداية القرآن الكريم: كتب العقيدة عموماً ومنها: العقيدة الطحاوية ١٤٨، والعقيدة السفارينية ٥٧/١، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٦٢/٦. ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية للسفاريني ٣٣٤/١. والقول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى ٦٢/١، والأسماء والصفات للددو ٦/٧. وغيرها.

الْمُتَّقِينَ﴾ سورة الزمر: ٥٧، ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء: ١٦٥(١).

فالقرآن يهدي البشرية للتي هي أقوم في حياتها ومآلها، وعلى مختلف عصورها وأجيالها إلى يوم الدين، وبهذا أستطيع القول: إن القرآن الكريم سابق للدائرة الزمانية والمكانية ومتجاوز للأفراد والأجيال والأمم والشعوب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذا النوع من الهدايات هي التي نحن بصدد الحديث عنها، وسنتحدث بالتحديد عن الهدايات الاقتصادية منها الواردة في سورة قريش.

- **المرتبة الثالثة: هداية التوفيق والإلهام والمعونة:**

وهذه المرتبة أَخَصُّ مِن التي قبْلها، فهي هداية خاصَّة تأتي بعد هداية البيان؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ سورة مريم: ٧٦، فلا تكون لملَكٍ مُقرَّب، ولا نبيٍّ مُرسَل، إنما هي خاصَّة بالله وحدَه، فلا يَقْدِر عليها إلا هو، ولا يُعطِيها إلا لِمَن حقَّق شروطها واستَوفَى أسبابها. قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة المائدة: ١٥، ١٦(٢).

المطلب الثالث: اشتمال القرآن الكريم على الهدايات الاقتصادية

إن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وفيه المنهج القويم لحياة البشر وقد اشتمل على إشارات ودلالات حياتية تبرهن لنا بوضوح وجلاء على أنه كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء، المحفوظ إلى قيام الساعة. وإن مما أولاه القرآن الكريم عناية خاصة "المال"؛ لأهميته في حياة الإنسان والمجتمعات عموماً، فحدد ملامح النظام الاقتصادي للفرد والدولة سابقاً بذلك كل القوانين الوضعية والنُظم البشرية.

ونحن هنا سنذكر هدايتين فقط من هذه الهدايات القرآنية في المجال الاقتصادي والمالي على وجه العموم وباختصار شديد لنترك التفصيل في ذلك للمباحث التالية، فنقول وبالله التوفيق والإعانة:

- **هداية القرآن الكريم للتحفيز على العمل والإنتاج:**

اعتبرت الشريعة الإسلامية العمل والإنتاج من مهام الإنسان الأساسية، وعدته واجباً لتحقيق المستوى اللاّئق من العيش، ولتوفير مستلزمات الحياة الخاصة بالفرد، وبمن هو واجب النفقة عليه كالأبناء الصغار والزوجة والأبوين اللذين ليس لهم مورد للعيش، وبالتكاليف المالية الواجبة عليه، كقضاء الدين مثلاً.

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) مراتب الهداية في القرآن الكريم لمحمد فتحي حسان على http: //www.alukah.net/sharia/

فقد أمر القرآن الإنسان بالعمل والإنتاج في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾ سورة الملك . ومن اعتناء الإسلام بالعمل أنه أمر به بعد أداء فريضة الصلاة؛ ليعلم الناس أن العمل واجب عليهم كوجوب العبادة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾ سورة الجمعة(١). وحذر القرآن الكريم من اكتساب المال بالطرق حرام ووسائل البغي فقال تعالى:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ سورة النساء: ٢٩. وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ...﴾ سورة المطففين: ١، وهذا تحذير من التطفيف في المكيال والميزان وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ سورة البقرة: ٢٧٨، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارا﴾ سورة النساء: ١٠.

- **هداية القرآن الكريم في حفظ المال:**

تحدث القرآن الكريم بكل وضوح وجلاء أن المال به قوام الحياة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥)﴾ سورة النساء. ولما كان المال به قِوام الحياة للفرد والمجتمع والدولة أكد القرآن الكريم على الحفاظ عليه، وعدم التلاعب به أو التفريط به أو حتى صرفه في غير وجهه، وقد عدَّ فقهاء الإسلام المال أحد الضروريات الخمس التي أكد عليها الإسلام وحافظ عليها(٢).

ويتضح للنَّاظر في أصول الشَّريعة بأدنى تأمُّل ما قرره الإسلام من قواعدَ وتشريعات للحفاظ على المال. فمن ذلك:

- أنَّه حرَّم أكل أموال النَّاس بالباطل قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: ١٨٨.
- وحرَّم الرِّبا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ سورة البقرة: ٢٧٥.

---

(١) انظر: التكافل الاجتماعي: للدكتور عبد الله علوان. بتصرف كبير صـ٣٠ ـ ٣٢.

(٢) يقول الشاطبي رحمه الله تعالى:

"اتفقت الأمَّة على أنَّ الشَّريعة وضعت للمحافظة على الضَّروريَّات الخمس وهي: الدِّين والنَّفس والنَّسل والمال والعقل... ومعنى كونها ضروريَّةٌ أنَّها لابد منها في قيام مصالح الدِّين والدُّنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدُّنيا على استقامةٍ بل على فساد وتهارج (فتن وقتال) وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النَّجاة والنَّعيم، والرُّجوع بالخسران المبين، فلو عدم الدِّين ترتب الجزاء المرتجى ولو عدم النَّسل لم يكن في العادة بقاء، ولو عدم المال لم يبق عيش". الموافقات للشاطبي ١٨/٢.

- وحرَّم السَّرقة وشرع لها عقوبةً رادعةً، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة المائدة: ٣٨.
- وحرَّم أكل مال اليتيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ سورة النِّساء: ١٠.
- وحرَّم نقص المكيال والميزان، قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ سورة هود: ٨٥.
- وحرَّم الإسراف والتَّبذير، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الأعراف: ٣١. إلى غير ذلك مما هو مقرر ومعلوم في هذا الباب من شريعة الإسلام(١).

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي لقريش

المطلب الأول: الإنسان (قريش)

- **أهمية العنصر البشري في الاقتصاد:**

يعتمد الاقتصاد على مقومات من أهمها العنصر البشري(٢)، فهو الذي يدير الموارد الاقتصادية، وسواء كان النشاط الاقتصادي جزئياً أو كلياً، فإنّ عنصر الإدارة وكفاءته هو المقياس الحقيقي للنجاح، كما أن الإنسان هو مُنشئ الاقتصاد وهو المستفيد منه، وحتى يكون العنصر البشري عاملاً مهماً وبناءً في الاقتصاد لابد أن يكون مؤهلاً، وقادراً على الاستفادة من الموارد المتاحة.

ويُعتبر الاستثمار في العنصر البشري في مختلف دول العالم غاية لتحقيق التنمية الاقتصادية، ولذلك تنفق الدول المتقدمة من ٢ إلى ٣% من إجمالي موازنتها العامة على البحث والتطوير. وتشير الدراسات

---

(١) المال في ضوء القرآن والسنة، مجلة المنتدى، مجلة شهرية كويتية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، العدد ٢٢٤ ذو القعدة ١٤٣١هجرية.

(٢) يكفي أن نشير في ذلك على سبيل المثال إلى أشهر كتاب في الاقتصاد وهو: "صعود الأمم وسقوطها لعالم الاقتصاد"، الهندي روشير شارما. فور صدور هذا الكتاب، أصبح يحتل المكانة رقم واحد في قائمة نيويورك تايمز الشهيرة لأكثر الكتب رواجاً، وأفضلها بالنسبة للنقاد وجمهرة القارئين، لتركيزه على العنصر البشري حيث جعل أول محور من محاور النمو للاقتصاد الناجح الناس حيث قال ما معناه: الأساس في كل مسيرة اقتصادية ناجحة أو غير ناجحة، هو «الناس»، كما يسميهم مؤلف هذا الكتاب، وبمعنى البشر، أو عدد السكان، حيث يذهب المؤلف إلى أن معدل نمو السكان، يشكل عاملاً مؤثراً على إمكانات النمو الاقتصادي.

إلى أن كل دولار يُستثمر في التدريب يعود على المؤسسة بعائد يقدر بثلاثين دولاراً، وأن الشركات الناجحة تنفق ٥% من ميزانية الأجور على التدريب(١).

- **العنصر البشري في اقتصاد قريش:**

كانت قريش قبائل متفرقة فمنهم قريش البطاح: وهم المسئولون عن الحرم والحج وينزلون الوادي وهم أكثر تمدنًا من قريش الظواهر ويسيطرون على الحج، ويحمون الحرم ويهيمنون على التجارة التي تمر بهم، لذا كانوا في غنى وثروة، وهم أولاد قصي بن كلاب، وبنو كعب بن لؤي(٢).

ومنهم قريش الظواهر: وقد نزلوا بظاهر مكة، وكانوا أقل تمدنًا من قريش البطاح ويعيشون على البداوة ويغيرون – لقلة أموالهم ولحاجتهم للطعام والكساء – على القوافل التجارية. هذا وقد تفرع عن هذين القسمين بطون كثيرة.

وقريش هي قبيلة رسول الله ﷺ، وكان لها مكانة ومنزلة كبيرة بين سائر قبائل العرب، حيث كانت لها امتيازات اجتماعية كبيرة على سائر القبائل قبل الإسلام نظرًا لسيادتها على مكة وبيت الله الحرام. ومن خلال ذلك نستطيع معرفة الإنسان القرشي وطبيعة نشاطه الاقتصادي، وأنه كان العمل التجاري، بل تعدت ممارسة التجارة الذكور لتصل إلى النساء.

- **أبرز تجار قريش:**

وقد كان في أهل مكة تجاراً كباراً يسهمون في تنشيط التجارة، ومن أبرزهم: أبو بكر الصديق (ت١٣هـ)(٣)، وأبو طالب (ت٣ق.هـ/ ٦١٩م)(٤)، وأبو سفيان (ت٣٠هـ/ ٦٥٢م)(٥)، والوليد بن المغيرة (ت١هـ/ ٦٢٢م)(٦)، وصفوان بن أمية (٤١هـ)، وأبو العاص بن الربيع (١٢هـ)(٧)، والحجاج بن علاط البهزي(٨)، وآخرون من أثرياء مكة(٩).

- **سبب تسمية "قريش" بهذا الاسم سبب اقتصادي:**

---

(١) الاستثمار في البشر كيف يكون، تقرير على موقع الجزيرة الاقتصاد والناس.

(٢) انظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري ٥٨/١ وما بعدها تحقيق د. سهيل زكار.

(٣) انظر: سبل الهدى والرشاد للشامي ١٢٤/١.

(٤) انظر: السيرة النبوية لابن كثير١٤٠/١.

(٥) انظر: عيون الأثر لابن سيد الناس ٣٥٧/١.

(٦) انظر: السيرة النبوية لابن كثير٥٤/٢.

(٧) انظر: عيون الأثر لابن سيد الناس١٤٥/٢.

(٨) انظر: السيرة النبوية لابن كثير٤٠٦/٣.

(٩) انظر للمزيد: الحياة الاقتصادية في مكة في العصر الجاهلي مُحَمَّد أفقير (صهيب) باحث في تاريخ الإسلام.

ذكر ابن هشام أن سبب التسمية يرجع لسبب اقتصادي بحت حيث يقول رحمه الله تعالى: إنما سميت قريش قريشًا من التقرش، والتقرش: التجارة والاكتساب(١). وكذا قال ابن الجوزي: إنما سموا قريشا لتجارتهم وجمعهم المال. والقرش: الكسب. يقال: هو يقرش لعياله، ويقترش، أي: يكتسب(٢). وقيل غير ذلك.

المطلب الثاني: جغرافيا مكة

- **الموقع:**

تتميز مكة ـ وهي موطن قريش ـ بجغرافيا مهمة من حيث الموقع حيث تقع على السفوح الدنيا بجبال السروات، وهي تمثل نقطة الالتقاء بين تهامة وهذه الجبال، ويعدها المؤرخون تهامية، وتحيط بها الجبال من جميع جهاتها، غير أن لها منافذ سهلة تربطها بمدينة جدة على البحر الأحمر(٣).

ولقد جعل الله سبحانه مكة في موقع حظي بمميزات عديدة، وذي أهمية بالغة كما دلت عليه لأمور التالية:

١- أن هذا الموقع على الطريق الرئيس في خط القوافل بين اليمن والشام، فحظي لأجله بخصائص ومميزات لا ينافسه فيها موقع آخر في شبه جزيرة العرب.

٢- أنه يمثل حلقة اتصال بين الحضارات الشمالية والجنوبية، ولم يكن يوما ما في عزلة جغرافية كما عاش في ذلك كثير من مواقع مناطق الاستقرار الكبرى في العالم.

٣- أنه أصبح بساحله على البحر الأحمر بوابة لوسط شبة الجزيرة العربية، ومدخلاً طبيعياً إليه.

٤- أنه يصل المسافة بين الخليج العربي شرقاً، والبحر الأحمر غرباً، ولهذا كان له أهمية كبرى في حياة قريش التجارية؛ فقد استطاعت أن تتصل بسهولة بداخل شبه الجزيرة العربية من ناحية، وبموانئ ساحل الخليج العربي من ناحية أخرى(٤).

- **-المناخ:**

يعد مناخ مكة مناخاً صحراوياً لا زرع فيه كما وصفه إبراهيم عليه السلام، وبشكل عام فإن مناخها شديد الحرارة صيفاً دافئ شتاءً، وأما أمطارها فهي نادرة أو قليلة وغالباً ناتجة عن الرياح الشمالية

---

(١) السيرة لابن هشام ٩٣/١ وما بعدها.

(٢) زاد المسير ٤٩٤/٤.

(٣) أما موقعها الفلكي: فهو على درجة عرض ١٩ ٢٥ ٢١ شمالاً، وخط طول ٣٦ ً ٤٩ ً ٣٩ْ شرقاً، وترتفع عن سطح البحر مقدار ٣٠٠ متراً. انظر: development.gov.sa-hwww.makka

(٤) الحياة الاقتصادية في مكة في العصر الجاهلي بتصرف كبير، مُحَمَّد أفقير صهيب، انظره: http: www.odabasham.net//

الغربية أو الجنوبية الغربية الموسمية الممطرة[١]. وقد عانى أهل مكة من شح مياهها وقلة أمطارها، مما دعا بعض الإخباريين إلى تفسير اسم مكة بأنها مشتقة من (مك) لقلة مائها، "قيل: سميت بذلك لقلة مائها، وذلك أنهم كانوا يَمْتَكُّون الماء فيها أي يستخرجونه[٢].

وقد ذكر القرآن الكريم على لسان النبي إبراهيم عليه السلام أن مكة كانت وادياً غير ذي زرع فسأل ربه قائلاً: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ سورة إبراهيم. فكانت بداية الحياة بمكة في مرحلة الجاهلية المتأخرة مع حفر بئر زمزم أيام عبد المطلب (ت٤٥ق.هـ)[٣].

- **تأثير الموقع والمناخ في اختيار قريش النشاط الاقتصادي:**

ومن خلال تعرفنا على جغرافيا مكة ومناخها ـ وهي موطن قريش ـ نستطيع القول: إن ذلك كان له الأثر الواضح في سير النظام الاقتصادي نحو اتجاه محدد، وهو النشاط التجاري دون النشاط الزراعي؛ حيث إن موقع مكة الاستراتيجي الواقع في نقطة المنتصف بين أهم المناطق التجارية في العالم آنذاك؛ فارس والشام واليمن والحبشة وإفريقية والهند، مكنها من الإمساك بزمام النشاط التجاري، مستفيدة من النزاع الدائم بين الإمبراطوريتين؛ الفارسية والرومية حول السيادة والنفوذ، وبين الإمارات المؤيدة لهما، ناهيك عن شحة أمطارها ووعورة ترتبتها غير الصالحة للنشاط الزراعي.

وقد أوجد التجار طريقين تجاريتين؛ طريق في اتجاه العراق، التي كانت تابعة للدولة الفارسية، وطريق أخرى متجهة نحو بلاد الشام التابعة للدولة الرومانية. يستعملونها حسب الظروف المناخية والأوضاع الأمنية. فمثلا سلك أبو سفيان (٥٧هـ/ ٦٥٢م) طريق العراق بدل الطريق المؤدية إلى الشام، لما خاف على تجارته من جنود الرسول، بعد تصاعد الأزمة بين جماعة الدعوة وفريق المعارضة القرشية في السنة ٢هـ. قال ابن إسحاق (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م): "إن قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكون إلى الشام، حين كان من وقعة بدر ما كان، فسلكوا طريق العراق"[٤].

المطلب الثالث: الموارد الاقتصادية

- **النشاط التجاري:**

---

(١) ويمكن القول أن درجات الحرارة في مكة المكرمة حالياً على النحو الآتي : في الصيف تتجاوز ٤٨°م .. وفي الشتاء تنخفض إلى ١٨°م . المعدل السنوي من ٢٩.٩°م – ٣١°م .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٤٩٠/١٠.

(٣) انظر: المنمق في أخبار قريش لابن حبيب، ص. ٣٣٣.

(٤) عيون الأثر لابن سيد الناس ٢٦٣/١.

عرفنا مما سبق أن جغرافيا مكة غير صالحة للإنتاج والنشاط الزراعي، وأن الإنسان القرشي لم يكن يحترف الزراعة نتيجة لذلك، بل كان يمتهن النشاط التجاري بسبب الموقع الجغرافي المهم على خط التجارة العالمي ـ إن صح التعبير ـ الذي استغلته قريش بنشاط تجاري سنوي عرف فيما بعد برحلتي الشتاء والصيف، أو عبر استغلال المكانة الدينية التي بسببها يحج إليها العرب ويعتمرون مما يجعلها سوقاً تجارياً مهماً، وعليه فإن المورد الاقتصادي الأهم لقريش كان هو النشاط التجاري عبر ممارستهم له في مكة للقادمين من الحجاج والمعتمرين، (التجارة المحلية)، أو عبر الرحلات السنوية إلى اليمن والشام (التجارة الدولية).

ونستطيع القول إن القرآن الكريم قد سطر لنا بكل وضوح وجلاء المورد الاقتصادي الأساسي لقريش من جهتين:

الجهة الأولى: أنه نفى عنهم النشاط الزراعي نتيجة لطبيعة مكة وجغرافيتها، وإن كانت الآية تحدثت عن سيدنا إبراهيم عليه السلام، إلا أن الطبيعة الجغرافية لم تتغير في مكة حتى جاءت قريش فقال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ سورة إبراهيم.

الجهة الثانية: أنه أثبت لهم النشاط التجاري، بل تحدث عن تفاصيله وطرقه التجارية نحو اليمن والشام، وأنه بهذا النشاط التجاري استطاعت قريش تأمين الطعام فقال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾ سورة قريش. في إشارة إلى نشاط سكان مكة الرئيسي ومتاجرتهم مع الشام واليمن في رحلتين تجاريتين خارجيتين في العام الواحد، رحلة في الشتاء وجهتها إلى اليمن، ورحلة في الصيف وجهتها إلى الشام(١).

- **النشاط الصناعي في مكة:**

على الرغم من اعتماد قريش على النشاط التجاري كمورد اقتصادي رئيسي، إلا أن التاريخ يذكر لنا بعض الأنشطة الصناعية التي قاموا بها، مما هيأته لهم الظروف المحيطة بهم والجغرافيا، وإن كانت هذه الصناعات قليلة الإيراد إلا أنها مثلت أحد الأنشطة الاقتصادية في مكة، وإن كان هذا النشاط يرجع إلى روح النشاط التجاري ويتغذى عليه.

ومن أهم هذه الصناعات التي عرفتها مكة، صناعة (الخز)، وهي نساجة تنسج من صوف وإبريسم،(٢) وبهذا نجد أن أهل مكة حاولوا استغلال صوف الضأن التي يمتلكونها فنسجوا منها ثياب

(١) انظر مثلاً: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩١/٨، وتاريخ الأدب الجاهلي لعلي الجندي ص. ٥٧.

(٢) الإبريسم: أعجمي معرب، وهو الحرير. انظر: المعرب من الكلام الأعجمي منصور الجواليقي ص٢٧.

الخز الموشاة بالحرير ولم تكن صناعة النسيج مقتصرة على الرجال فقط في مكة، بل امتهنتها النساء،[١] وهي حرفة عرفها المجتمع العربي قبلاً من خصوصيات المرأة.

كما استغل أهل مكة الجبال المحيطة بها فاقتلعوا حجارها وقاموا بتقطيعها وتسويتها ونحتها، فصنعوا منها البرم،[٢] وكان رجال من أهل مكة يبيعونها في الأسواق، ومنهم أمية بن خلف الجمحي،[٣] ويبدوا أن النساء شاركن الرجال في بيع البرم، وقد تأكد لنا ذلك من قول الشاعر[٤]:

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت *** والبائعات بجنبي نخلة البرما

- **حرب اقتصادية على موارد قريش:**

نعمت قريش بهذا النشاط التجاري الذي أورثهم رخاءً اقتصادياً لم يتحقق لغيرهم، حتى أصبحوا من أغنياء العرب إقليمياً، فتحركت إليهم الأطماع واتجهت إليهم الأنظار للاستحواذ على هذه المكانة الاقتصادية الإقليمية التي أسفرت عن أعظم حرب وقعت في جزيرة العرب حينها.

ولقد مثل هجوم أبرهة الحبشي على مكة المكرمة بجيشه الذي عجزت عن مقاومته كل قبائل العرب، وحتى قريش ذاتها، مثل حرباً تحمل في طياتها أبعاداً كثيرة على رأسها وفي مقدمتها أبعاداً اقتصادية بلا ريب، فقد كانت الغاية من احتلال مكة وهدم الكعبة تتمثل بتحقيق هدفين رئيسيين هما:

- **الهدف الأول: هدف ديني:**

وهو هدم الكعبة المشرفة قبلة العرب، وتحطيم كبرياء قريش والتي كانت محط تعظيم وتبجيل وتكريم من قبائل العرب كافة؛ لمجاورتها بيت الله الحرام الكعبة المشرفة، فبهدم الكعبة تسقط هيبة قريش وتُمحى منزلتها الدينية بين القبائل .

- **الهدف الثاني: هدف اقتصادي:**

وهو السيطرة على التجارة المحلية والدولية التي كانت تتمتع بها قريش، بتحويل المركز الديني إلى الحبشة، وذلك بهدم الكعب المشرفة وبناء كنيسة القُلَّيس الضخمة بصنعاء، التابعة لمملكة النجاشي لتصبح مركزا للتجارة المحلية والإقليمية والدولية[٥].

---

(١) انظر: مكة والمدينة لأحمد الشريف ص٢٢٣.

(٢) البرم: قنان من الجبال واحدتها برمة، وهي القدر المتخذ من الحجارة. انظر: لسان العرب مادة برم.

(٣) انظر: المعارف لابن قتيبة صـ ٥٧٦.

(٤) ديوان النابغة الذبياني ص٩٣، وانظر: لسان العرب مادة : برم.

(٥) تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون ص. ٢٦. (بتصرف كبير).

ولكنَّ الله تعالى حمى بيته وأهلك أبرهة وجنده بمشهد مهيب ومعجزة خارقة تحدثت عنه العرب، وسجلها التاريخ وسطرها القرآن الكريم إلى قيام الساعة؛ ولم يفلح أبرهة ولم تتحقق أهدافها الدينية أو الاقتصادية مما عزز مكانة قريش الدينية والاقتصادية معاً بين العرب، بل وفي الإقليم كله، وبهذا استطاعت قريش أن تعوض النقص الحاصل في النشاطين الفلاحي والصناعي، وإكراهات الوسط الجغرافي.

المبحث الثالث: الإرشادات والهدايات لبناء اقتصاد الدولة

المطلب الأول: الإرشاد إلى النشاط التجاري

قبل أن أتحدث عن إرشاد الآيات إلى النشاط التجاري، وكيف أكدت عليه سورة قريش، بل وأهلك الله سبحانه أعظم جيش عرفته الجزيرة العربية حينها بمعجزة تسامع بها العرب كافة، قبل كل ذلك أريد أن أقف حول أهمية التجارة في بناء الاقتصاد من منظور الاقتصاديين المعاصرين.

- **التجارة عامل مهم لبناء اقتصاد الدولة في العصر الحديث:**

يقرر علماء الاقتصاد اليوم أن التجارة عموماً والتجارة الخارجية خصوصاً من القطاعات الحيوية في أي مجتمع من المجتمعات سواء أكان ذلك المجتمع متقدما أو ناميا. فالتجارة الخارجية تربط الدول والمجتمعات مع بعضها البعض إضافة إلى أنها تساعد في توسيع القدرة التسويقية عن طريق فتح أسواق جديدة أمام منتجات الدولة، وتساعد كذلك في زيادة رفاهية البلاد عن طريق توسيع قاعدة الاختيارات فيما يخص مجالات الاستهلاك والاستثمار وتخفيض الموارد الإنتاجية بشكل عام(١).

وللتجارة أهمية كبيرة كونها تعتبر إحدى الوسائل المهمة لكسب الرزق والاستثمار في شتى المجالات كما أنها تسهم أيضاً في توفير فرص عمل للشباب، والقضاء على البطالة في البلاد، وبالطبع تقوم التجارة الدولية بدعم الاقتصاد الخاص بالبلاد، وهذا ما يضعها في مكانة متميزة على مستوى العالم.

ولهذا فقد مكنت التجارة الداخلية والخارجية عرب شبه الجزيرة، خاصة تجار قريش، من جمع الثروات الهائلة وعوضتهم الخصاص الهائل في الصناعة والفلاحة، وتمكن زعماء القبائل من إنتاج العلاقات الاجتماعية على أساس التفوق المادي والعرقي والعنصري والقبلي، حيث النسب والعصبية والغنى هي العوامل المتحكمة في التصنيف الهرمي للسكان(٢).

---

(١) تجارة دولية International Trade

(٢) الحياة الاقتصادية في مكة في العصر الجاهلي بتصرف كبير، مُحَمَّد أفقير صهيب، انظره:

www.odabasham.neth

وهاتان الرحلتان اللتان كانتا لقريش هما رحلتا تجارة وميرة دولية بامتياز حيث كانت قريش تجهزهما في هذين الفصلين من السنة إحداهما في الشتاء إلى بلاد الحبشة ثم اليمن يبلغون بها بلاد حمير، والأخرى في الصيف إلى الشام يبلغون بها مدينة بصرى من بلاد الشام.

- **كيف أرشدتنا الآيات في سورة قريش نحو النشاط التجاري؟**

أرشدتنا الآيات في سورة قريش إلى أهمية النشاط التجاري في بناء اقتصاد الدولة، وذلك من خلال أوَّل كلمة فيها، بل من أوَّل حرف فيها وهو: " ل " في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١)﴾سورة قريش. فقد ذكر المفسرون رحمهم الله تعالى أن اللام في (لِإِيلَافِ) تتعلق بـ « جعَلَهُمْ » من السورة قبلها (سورة الفيل)؛ لأنهما كالسورة الواحدة(١). فتكونا مرتبطتين ببعضهما هكذا: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)﴾، ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)﴾، وهذا بمنزلة التضمين في الشعر: وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به(٢).

ويكون المعنى في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)﴾ سورة قريش، أن الله تعالى أهلك أبرهة الحبشي وجيشه حماية لقريش ولتجارة قريش؛ ليتسامع الناس بهذا الإهلاك الرباني المعجز فتحصل هيبة لقريش واحترام لهم؛ لينتظم لهم الأمن في رحلتيهم، فلا يجترئ أحدٌ

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ١٣٠٥.

وقد ذكر القرطبي أن من الصحابة من كان يجعل السورتين سورة واحدة في مصحفه، ومنهم من قرأهما معاً في ركعة في الصلاة فقال رحمه الله تعالى وهو يوضح المعنى للسورتين:

قيل: إن هذه السورة متصلة بالتي قبلها في المعنى. يقول: أهلكت أصحاب الفيل لإيلاف قريش، أي لتأتلف، أو لتتفق قريش، أو لكي تأمن قريش فتؤلف رحلتيها. وممن عد السورتين واحدة أبي بن كعب، ولا فصل بينهما في مصحفه. وقال سفيان بن عيينة: كان لنا إمام لا يفصل بينهما، ويقرؤهما معا. وقال عمرو بن ميمون الأودي: صلينا المغرب خلف عمر بن الخطاب ﷺ، فقرأ في الاولى: (والتين والزيتون) [التين: ١] وفي الثانية (ألم تر كيف) [الفيل: ١] و(لإيلاف قريش) [قريش: ١]. وقال الفراء: هذه السورة متصلة بالسورة الأولى، لأنه ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة، ثم قال: (لإيلاف قريش) أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش. وذلك أن قريشا كانت تخرج في تجارتها، فلا يغار عليها ولا تقرب في الجاهلية. يقولون هم أهل بيت الله عز وجل، حتى جاء صاحب الفيل ليهدم الكعبة، ويأخذ حجارتها، فيبني بها بيتا في اليمن يحج الناس إليه، فأهلكهم الله عز وجل، فذكرهم نعمته. أي فجعل الله ذلك لإيلاف قريش، أي ليألفوا الخروج ولا يجترئ عليهم، وهو معنى قول مجاهد وابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه، وقد ذكر هذا المعنى أغلب المفسرين. انظر: تفسير القرطبي ٢٠/٢٠٠. وانظر: كتب التفسير عامة كتفسير البغوي ٥/٣٠٩، وزاد المسير ٤/٤٩٤. وتفسير ابن كثير ٨/٤٩١ وغيرها.

(٢) الكشاف للزمخشري ٤/ ٨٠١.

عليهم ولا على التعرض لقوافلهم التجارية التي كانت شتاءً لليمن وصيفاً للشام. والإيلاف من قولك: آلفت المكان أولفه إيلافا: إذا ألفته، فأنا مؤلف(١).

- **إهلاك جيش أبرهة الحبشي مُشعر بأهمية النشاط التجاري:**

لقد حفظ الله تجارة قريش، بل وأهلك أعظم جيش في الجزيرة العربية تحقيقاً لأمن قريش وحرصاً على نشاطها التجاري الدولي، فقد ذكرت الآيات أن من أهم أسباب إهلاك جيش أبرهة الذي غزا مكة لهدم الكعبة هو المحافظة على تجارة قريش واقتصادها، وأنهم قد ألفوا الرحلات التجارية الدولية إلى اليمن شتاءً وإلى الشام صيفاً، فامتن الله عليهم بهذا الإهلاك الذي حقق لهم الأمن التجاري، وضمن لهم سلامة طرق التجارة الدولية ـ إن صح التعبير ـ فقال تعالى وهو يوضح لنا في سورتين من كتابه هما كالسورة الواحدة كما يقول المفسرون:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)﴾سورة الفيل. ثم جاءت سورة قريش بعدها مباشرة فقال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾سورة قريش.

- **النشاط التجاري كان سبباً في ازدهار قريش:**

وكان قد اشتهر العرب عامة وقريش خاصة بالعمل التجاري، ومما يدل على اهتمام الحجازيين بالتجارة كثرة الكلمات والعبارات المجازية التي وردت في القرآن الكريم، سواء فيما يتعلق بالتجارة مثل: الحساب والميزان والقسط والمثقال والذرة والقرض والربا والدينار والدرهم .. إلخ، أو فيما يخاطب التنزيل الحكيم قريشًا باللغة التي تفهمها وهي التجارة، من ذلك الآيات الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠)﴾ سورة الصف، وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ سورة البقرة ١٦، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ سورة البقرة ٨٦ . وفي القرآن الكريم آيات كثيرة مماثلة.

وحتى نساؤهم قد اشتغلن في التجارة، واشتهرت منهن عديدات مثل: خديجة بنت خويلد التي كانت تستأجر الرجال للذهاب بعروضها التجارية إلى الشمال، وهند بنت عبد المطلب، والحنظلية أم أبي جهل التي كانت تتاجر بالعطور، تستوردها من اليمن(٢).

---

(١) المصدر السباق بتصرف كبير ٤/ ٨٠١.

(٢) تاريخ العرب القديم، لتوفيق برو، صـ٢٤٢.

ونحن نقسم الآن العمل التجاري الذي كان لقريش إلى قسمين: النشاط التجاري المحلي، والنشاط التجاري الدولي أو الخارجي، ونقتصر من النشاط الخارجي على ما ذكرته الآيات هنا من رحلتي الشتاء لليمن والصيف للشام، وإلا فإن لقريش رحلات أخرى للحبشة والروم وغيرهما.

- **أولاً: النشاط التجاري المحلي:**

كانت أسواق مكة في موسم الحج ثلاثة؛ لشيوع الأمن حرمة للشهر، وهي: عكاظ ومجنة وذي المجاز، وكلها تقع في أيام حجهم وهي أعمر أسواق العرب بمختلف القبائل يأتونها من كل أوب ومعهم خيرات بلادهم، وتلك ميزة لا تتمتع بها بلدة غير مكة ولا قوم غير قريش، وقد امتن الله عليهم بذلك فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧)﴾سورة العنكبوت. وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾سورة القصص(١).

فلما جاء الإسلام فكأنهم تأثّموا أن يتجروا في المواسم، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨)﴾ سورة البقرة، وزاد ابن عباس في قراءته: "في مواسم الحج" والفضل هو الرزق والكسب والاتجار، وكذلك كان يتلوها أُبي تلاوة(٢).

وبهذه الأسواق الثلاثة في موسم الحج تكون قريش قد أقامت أسواقاً تجارية رابحة مستغلة تجمع القبائل القادمة لبيت الله وحرمه، ومستثمرة لجواره وللسياحة الدينة وموقعها الجغرافي على حد سواء.

- **ثانياً: النشاط التجاري الدولي:**

بعد أن عرفنا كيف كانت قريش تدير تجارتها المحلية، نستعرض الآن تجارتها الدولية وكيف بدأت فكرة التجارة الدولية في قريش وكيف استمرت مع ما كان يكتنفها من مخاطر النهب وتهديدات الطريق.

---

(١) كان من جملة ما احتج به المشركون على رسول الله ﷺ قولهم: "﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) ﴾سورة الفرقان. أي فليجعل ربك لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمس. فرد الله عليهم بدليل ملجم ومسكت مستدلاً بالمرسلين قبله فقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) ﴾سورة الفرقان، فكنَّى بالمشي في الأسواق عن التجارة. ولأن العرب لا تحتشد لشيء احتشادها في هذه الأسواق، كان رسول الله ﷺ يقصدها أول دعوته، ويعرض نفسه على القبائل في هذه المواسم. انظر: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني بتصرف كبير صـ٢٠١.

(٢) أخبار مكة للأزرقي صـ١٣٠.

إنَّ أول من خرج إلى الشام ووفد إلى الملوك، وأبعد في السفر، ومر بالأعداء وأخذ منهم الإيلاف الذي ذكره الله، هاشم بن عبد مناف، وكانت له رحلتان: في الشتاء نحو العباهلة من ملوك اليمن ونحو اليكسوم من أرض الحبشة، ورحلة في الصيف نحو الشام وبلاد الروم، وكان ذلك بعد أن كانت قريش ترزح في جوع يجعل القرشي يضرب على أسرته الخيمة إذا جاعوا ولم يجد ما يطعمهم فيتركهم حتى الموت، بما كان يسمى بالاعتفار(١).

وقد قيل في هذه الرحلات وفي عظمها: إن من قوافلها ما كان يضم ألف بعير، ومنها ما يضم ما يزيد عن الألفين. وأخذت هذه القوافل بنظام المشاركة بحيث يسهم فيها القادرون من الأسر والأفراد، وقد يكون لهم فيه وكيل أو شريك أو أجير، تحت رئاسة شخصية كبيرة تقود القافلة وتعمل على حمايتها.

- **رحلة الشتاء إلى اليمن:**

خرج المطلب بن عبد مناف إلى اليمن فأخذ من ملوكهم عهدا لمن اتجر إليهم من قريش، وأخذ الإيلاف وكان المطلب أكبر ولد عبد مناف وكان يسمى الفيض، وهلك بردمان من اليمن.

وقد كان لأهل مكة صلات باليمن متينة؛ إذ كانت لهم تجارة معها، تقصدها قوافلها في كل وقت، وخاصة في موسم الشتاء، حيث تجهز قريش قافلة كبيرة يساهم فيها أكثرهم، وإليها أشير في القرآن الكريم في سورة قريش: {لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}. ولهذا فقد كان من سياستهم مدارة حكام اليمن وإرضاؤهم، ومنع من قد يعتدي منهم على أحد من أهل اليمن أو الحبش ممن قد يقصد مكة للإتجار أو للاستراحة بها في أثناء سيره إلى بلاد الشام؛ خوفًا من منع تجارهم من دخول أسواق اليمن، فلما وثب أحدهم على تجار من اليمن كانوا قد دخلوا مكة، وانتهبوا ما كان معهم، مضت عدة من وجوه قريش إلى "أبي يكسوم"، أي أبرهة وصالحوه أن لا يقطع تجار أهل مكة عنهم. وضمانًا لوفائهم بما اتفقوا عليه وضعوا "الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار" وغيره رهينة، فكان "أبرهة" يكرمهم ويصلهم، وكانوا يبضعون البضائع إلى مكة لأنفسهم(٢). وبهذا استقرت الرحلة التجارية الأولى إلى اليمن وأمنت طريق القوافل.

- **رحلة الصيف إلى الشام:**

وأما الرحلة الثانية التي كانت إلى الشام: فقد ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام فنزل بقيصر، فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة ثريد ويجمع من حوله فيأكلون، وكان هاشم من أجمل الناس وأتمهم، فذكر ذلك لقيصر فقيل له: "ههنا رجل من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم" وإنما كانت العجم تصب المرق في الصحاف ثم تأتدم بالخبز. فدعا به قيصر، فلما رآه وكلمه

(١) انظر: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، لعبد العزيز صالح صـ١٨٠.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام دكتور جواد علي ٦/٢١٠.

أعجب به، فكان يبعث إليه في كل يوم فيدخل عليه ويحادثه. فلما رأى نفسه تمكن عنده قال له: "أيها الملك، إن قومي تجار العرب، فإن رأيت أن تكتب لي كتابا تؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم" فكتب له كتاب أمان لمن يقدم منهم. فأقبل هاشم بذلك الكتاب، فجعل كلما مر بحي من أحياء العرب أخذ من أشرافهم إيلافا – والإيلاف: أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف، وإنما هو أمان الطريق– على أن قريشا تحمل إليهم بضائع فيكفونهم حملانها، ويؤدون إليهم رءوس أموالهم وربحهم، فأصلح هاشم ذلك الإيلاف بينهم وبين أهل الشام حتى قدم مكة فأتاهم بأعظم شيء أتوا به بركة، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يجوزهم ويوفيهم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب حتى أوردهم الشام وأحلهم قراها، ومات في ذلك السفر بغزة(١).

وبهذا انتقلت تجارة قريش من النشاط المحلي، إلى النشاط الدولي الخارجي بعد عقد تلك الاتفاقيات الإقليمية والدولية التي مكنتهم من تأمين طرق التجارة الدولية. وقد اعترفت قريش لأولاد عبد مناف بفضلهم وجميل صنيعهم لقومهم فسموهم "المجبرين"(٢)، إذ بهؤلاء النفر الأربعة(٣) جبرت قريش وتبحبحت في الخير والغنى والمقام(٤).

- **عوامل نجاح رحلتي الشتاء والصيف:**

ولقد كان ثمة عوامل لنجاح واستمرارية هتين الرحلتين التجاريتين الدوليتين لقريش أهمها ما يلي:

- متغيرات دولية تمثلت بغزو الجيش الحبشي لليمن، مما تسبب في تدهور تجارة حِمير، ومن ثم عقد تحالفات أخرى مع الأحباش.
- الاتفاقات الإقليمية الأمنية التي أبرمتها قريش وحصولها على الأمن القومي والتجاري، وهذا بفضل تشكل الأحلاف التي قامت قريش بعقدها مع باقي القبائل ومعاملتهم تجارياً.
- الشهرة المعنوية لقريش وترأسها للزعامة الدينية لأنها مقصد الحجيج في موسم الحج فكانت القبائل تطلب ودها لتضمن استقبالهم في موسم الحج.

---

(١) الأمالي، لابي علي القالي ٣/ ١٩٩، طبعة دار الكتب.

(٢) وسموهم أيضا أقداح النضار لشرف أحسابهم، وفضل مساعيهم. انظر الإسلام والحضارة العربية ص١١٦.

(٣) ذكر ابن العربي عن الهروي: أن أصحاب الإيلاف هاشم، وإخوته الثلاثة الآخرون عبد شمس، والمطلب، ونوفل، وأن كان واحد منهم أخذ حبلا، أي عهدا من أحد الملوك الذين يمرون في تجارتهم على بلادهم. انظر: التحرير والتنوير ٣٠/٥٥٩.

(٤) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، للأفغاني ص١٥٨.

المطلب الثاني: إرشاد الآيات إلى تحقيق الأمن العام

وقبل أن أتحدث عن الصورة التي بها أرشدتنا الآيات في سورة قريش إلى ضرورة تحقيق الأمن العام؛ لبناء اقتصاد الدولة أريد أن أتحدث أولاً عن أهمية عنصر الأمن، وبيان أثر الاستقرار المجتمعي في إحداث التنمية الاقتصادية من منظور واقعنا المعاصر.

- **الاستقرار عامل مهم لنمو الاقتصاد:**

ارتباط الاقتصاد بالأمن من البديهيات المعرفية اليوم، فلا تنمية أو استثمار من غير أمن واستقرار، ولا استقرار وأمن مع الفقر والجوع، وهذا الادراك المعرفي قديم لدى الإنسان، واليوم تؤكده الدراسات الميدانية والاقتصادية على حد سواء.

فقد كان الاقتصاد ضحية الحروب وعدم الأمن في بلدان كثيرة في العالم، تفككت فيها عوامل الاقتصاد فحدثت الكوارث من البطالة والتضخم وهروب الاستثمار، فكان لفقدان الأمن الاقتصادي الدولي مع تزايد المخاوف أثر واضح في تزايد معدلات البطالة في معظم دول العالم؛ حيث ارتفع معدل البطالة في الدول التي كانت تعاني من الإرهاب، وهي الدول الرئيسة المتقدمة من ٥.٩% عام ٢٠٠١م إلى ٦.٥% عام ٢٠٠٢م، وقد استمر ارتفاع هذه المعدلات في معظم الاقتصادات العالمية عام ٢٠٠٣م، بل إن معدلات البطالة الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية قد استمرت في الارتفاع بشكل أسرع مما توقعه خبراء الاقتصاد؛ حيث بلغت خلال شهر يونيو ٢٠٠٣م ٦، ٤% وهو أعلى مستوى للبطالة في أمريكا منذ تسع سنوات(١).

وكما أن الخوف وعدم الاستقرار يؤثر في ازدياد البطالة، فإنه كذلك يؤثر سلباً في زيادة التضخم؛ لأن عدم الاستقرار يؤدي لتضاؤل الطلب، وظهور الركود في الأسواق ومن ثم الكساد؛ نتيجة لتراجع الاستثمار وزيادة معدلات التضخم، حيث وصلت نسبة التضخم في مصر على سبيل المثال إلى ٣٢% في عام ٢٠١٦- ٢٠١٧. ويؤدى ارتفاع نسبه التضخم الى آثار سلبية على الميزانية العامة للدولة وميزان المدفوعات نتيجة قلة فرص النمو الاقتصادي وتمويل العجز في الميزانية مما يؤدي إلى خلل في ميزان المدفوعات، ويؤدي ذلك إلى التأثير على سعر الصرف أيضا(٢). وبهذا يظهر أن من ضرورات بناء اقتصاد الدولة توفير الأمن، ومن متطلبات التنمية تحقيق الاستقرار المجتمعي.

---

(١) انظر: ارتفاع معدلات البطالة في الولايات المتحدة، موقع هيئة الإذاعة البريطانية، ٣ ٧ ٢٠٠٣م
www.bbc.com/arabic

(٢) تأثير العمليات الإرهابية المتكررة في مصر على شعبية الرئيس السيسي اعداد الباحثة: دينا شيرين محمد شفيق ابراهيم منشورة في: المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاقتصادية والسياسية.

وتشير تقديرات منظمة العمل لعام ٢٠١٥ إلى أن مستويات البطالة العالمية بلغت ٢٠١ مليون عاطل عن العمل في عام ٢٠١٤، وهو ما يمثل زيادة بأكثر من ٣٠ مليون عاطل عن مستوياتها قبل اندلاع الأزمة العالمية عام ٢٠٠٨. لكن هذه الاتجاهات الناشئة هي أيضاً انعكاس لانعدام الأمن على نطاق واسع الذي يمس اليوم العديد من العمال في جميع أنحاء العالم؛ بحسب تقرير المنظمة(١).

- **كيف أرشدتنا الآيات في سورة قريش إلى ضرورة الأمن والاستقرار لتحقيق التنمية الاقتصادية؟**

بعد أن أهلك الله تعالى أعظم جيش في الجزيرة العربية على مسمع من العرب كافة، تحقق لقريش الأمن القومي والمكانة الإقليمية بين القبائل، حتى إن العرب لتهابها وتعظمها، لمكانتها من مجاورة البيت الحرام ولدفاع الله تعالى عنهم بإهلاكه جيش أبرهة.

وبهذا تحقق الأمن التجاري لقوافلها التي كان لها رحلتان صيفاً إلى الشام، وشتاءً إلى اليمن فلا يتعرض لها أحدٌ في ظل مجتمع السطو والنهب، وقد ذكرهم الله تعالى بهذه النعمة التي لم تتحقق لغيرهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧)﴾ سورة العنكبوت. يقول الطبري: وتُسْلَب الناس من حولهم قتلا وسباءً. فقد كان لهم في ذلك آية، أن الناس يُغزَون ويُتَخَطَّفون وهم آمنون(٢).

بل وأخبرهم أنه هو من حقق لهم الأمن القومي، والأمن الغذائي وليس غيره سبحانه، وأن ما يخافون من ذهابه بسبب إيمانهم إن هم آمنوا باطل إذ هو من أنعم به عليهم فقال: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾ سورة القصص. قال النسفي: قالت قريش نحن نعلم أنك على الحق ولكنّا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب بذلك أن يتخطفونا من أرضنا، فألقمهم الله الحجر، بأنه مكن لهم في الحرم الذي أمّنه بحرمة البيت وأمّن قطانه بحرمته والثمرات تجيء إليه من كل أوب وهم كفرة، فأنَّى يستقيم أن يعرضهم للتّخطف ويسلبهم الأمن إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة الإسلام!!(٣)

وقد وأمرهم بشكر هاتين النعمتين بعبادته سبحانه فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾سورة قريش.

---

(١) انظر: منظمة العمل الدولية على موقعها على الشبكة العنكبوتية:
https://www.ilo.org/beirut/media-centre/news/WCMS_514926/lang--ar/index.htm

(٢) تفسير الطبري ٢٠/٦٢.

(٣) تفسير النسفي ٢/٦٥٠. وبمعناه زاد المسير ٣/٣٨٩.

قال القرطبي رحمه الله تعالى:

أمرهم الله تعالى بعبادته وتوحيده، لأجل إيلافهم رحلتين. ودخلت الفاء لأجل ما في الكلام من معنى الشرط، لأن المعنى: إما لا فليعبدوه لإيلافهم، على معنى أن نعم الله تعالى عليهم لا تحصى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لشأن هذه الواحدة، التي هي نعمة ظاهرة. وقال ابن زيد: كانت العرب يغير بعضها على بعض، ويسبي بعضها من بعض، فأمنت قريش من ذلك المكان الحرم، وقرأ: ﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ [القصص: ٥٧](١).

المطلب الثالث: الإرشاد إلى أهمية الاتفاقات التجارية

- **أهمية المواثيق والمعاهدات الدولية لتأمين طرق التجارة الدولية**

تمثل الاتفاقات التجارية الدولية أهمية كبيرة في حركة النشاط التجاري الدولي، إذ أنها تحقق ما يسمى بالأمن التجاري وتأمين طرق الملاحة الدولية؛ ولأهمية ذلك أنشأت الدول المعاصرة ما يسمى بمنظمة التجارة العالمية، World Trade Organization، مهمتها الأساسية هي ضمان انسياب التجارة بأكبر قدر من السلاسة واليسر والحرية، وتحقيق الأمان في عمليات التجارة الدولية، وتوفير الحماية المناسبة للسوق الدولي. وهي المنظمة العالمية الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة ما بين الأمم، وتضم منظمة التجارة العالمية ١٥٢ عضواً من دول العالم، وهذا كله يبين أهمية هذه الاتفاقات الدولية التي تحقق الأمن وطرق الملاحة الدولية.

وتقوم هذه المنظمة بمجموعة من النشاطات والاعمال المتعلقة بالتجارة ومن أهم تلك الأعمال ما يلي:

إدارة الاتفاقيات الخاصة بالتجارة العالمية، والعمل على إيجاد المفاوضات بين الدول فيما يخص التجارة المشتركة، والعمل على حل الخلافات والمنازعات المتعلقة بالتجارة العالمية، وتدريب وتمرين الدول والبلدان النامية على حركات وعمليات التجارة الدولية من خلال مراكز وبرامج تجارية.

- **كيف أرشدتنا الآيات إلى الحفاظ على الاتفاقات التجارية؟**

من المعلوم أن قريشاً كان لها اتفاقات تجارية مع القبائل المجاورة إقليمياً، فقد ذكر ابن العربي عن الهروي: أن أصحاب الإيلاف هاشم، وإخوته الثلاثة الآخرون عبد شمس، والمطلب، ونوفل، وأن كان واحد منهم أخذ حبلا، أي عهدا من أحد الملوك الذين يمرون في تجارتهم على بلادهم وهم ملك الشام، وملك الحبشة، وملك اليمن، وملك فارس، فأخذ هاشم هذا من ملك الشام وهو ملك الروم، وأخذ عبد شمس من نجاشي الحبشة وأخذ المطلب من ملك اليمن وأخذ نوفل من كسرى ملك فارس، فكانوا

(١) تفسير القرطبي ٢٠/٢٠٨ وما بعدها.

يجعلون جعلا لرؤساء القبائل وسادات العشائر يسمى الإيلاف أيضا يعطونهم شيئا من الربح ويحملون إليهم متاعا ويسوقون إليهم إبلا مع إبلهم ليكفوهم مؤونة الأسفار وهم يكفون قريش دفع الأعداء فاجتمع لهم بذلك أمن الطريق كله إلى اليمن وإلى الشام وكانوا يسمون المجيرين(١).

وبهذا تكون قريش قد عقدت ما يسمى اليوم بالاتفاقيات الدولية، أو الإقليمية بخصوص الحفاظ على الطرق التجارية وتحقيق الأمن التجاري.

وأما عن كيفية إرشاد الآيات للحفاظ على هذه الاتفاقيات فيتمثل بتكرار لفظ: " إيلاف "، في السورة، ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)﴾سورة قريش. نفهم منه معنى في غاية الأهمية وهو: أهمية الاتفاقيات الدولية الأمنية والتجارية، لتحقيق النمو الاقتصادي للدولة. (هذا إذا اعتبرنا الإيلاف بمعنى المعاهدة) وهو ما قام به هاشم وإخوته من عقد الإيلافات أو المعاهدات الأمنية؛ لتكريس عامل "الثقة"، الذي يتولد عنه الأمن التجاري والاقتصادي والقومي؛ لضمان واستمرار النشاط التجاري وحمايته.

المطلب الرابع: الإرشاد إلى النشاط الاستثماري

قبل أن أوضح هذا الإرشاد نحو النشاط الاستثماري من خلال سورة قريش، لابد من بيان استثمارات قريش وما كانت عليه من الاستفادة من البيت الحرام والحرم عموماً.

- **البيت الحرام أصل معنوي من أصول الاستثمار عند قريش**

مثل وجود قريش في جوار الحرم أصلاً من أصول الاستثمار، فكان الحرم كالأصل المعنوي، أو كان كاسم الشهرة الذي له احترام وتقدير وتقديس عند العرب كافة، وكل هذه الأصول المعنوية أصول استثمارية تجني قريش من ورائها مكاسب اقتصادية جمَّة ما كانت لتحصل عليها لولا مجاورتها لبيت الله الحرام.

ولقد مكَّن هذا الأصل الاستثماري قريشاً من تحريك النشاط التجاري الداخلي المحلي، والنشاط التجاري الخارجي الدولي، كما شجع على ظهور النشاط الصناعي في مكة في ذلك الوقت.

- **استثمار قريش للسياحة الدينية:**

مثَّل البيت الحرام الذي هو قبلة العرب عاملاً مهماً من عوامل تشكيل السوق المحلي في مكة، فيما يمكن تسميته اليوم بالنشاط السياحي، أو السياحة الدينية، وما لها من دور في بناء اقتصاد الدول يتمثل باستثمار هذا التجمع في تحريك التجارات المختلفة بيعاً وشراءً، فاجتماع قبائل العرب في أشهر

(١) انظر: التحرير والتنوير ٣٠/٥٥٩.

الحج، أو في العمرة يُشكل سوقاً تجارياً محلياً مهماً لتبادل السلع والخدمات التجارية؛ ولهذا اشتهرت مكة بأسواقها التي عمَّ صيتها وذاع بين القبائل(١).

- **كيف أرشدتنا الآيات في سورة قريش إلى أهمية النشاط الاستثماري؟**

نستطيع القول إن قوله تعالى: : ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣)﴾سورة قريش. فيه إشارة امتنان من الله تبارك وتعالى لهذا الأصل الاستثماري الذي بسببه هلك أبرهة الحبشي وانتعشت تجارة قريش وحصل لها القوة والمنعة والهيبة بين القبائل العربية كافة.

ويدل على صحة على ما نحن بصدده ما ذكره الرازي في مفاتيح الغيب حيث قال: إن قوله تعالى في آخر هذه السورة: فليعبدوا رب هذا البيت، إشارة إلى أول سورة الفيل، كأنه قال: فليعبدوا رب هذا البيت الذي قصده أصحاب الفيل، ثم إن رب البيت دفعهم عن مقصودهم لأجل إيلافكم ونفعكم؛ لأن الأمر بالعبادة إنما يحسن مرتبا على إيصال المنفعة، فهذا يدل على تعلق أول هذه السورة بالسورة المتقدمة(٢).

تم بحمد الله تعالى

د. صلاح الدين أحمد عامر
الكويت، العاصمة
١٥ من شهر الله المحرم ١٤٤٠ هجرية
الموافق: ٢٥ من سبتمبر ٢٠١٨م

---

(١) فإذا كان الحج في الشهر الذي يسمونه ذي الحجة، خرج الناس إلى مواسمهم، فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة فيقيمون به عشرين ليلة، ويقوم فيها أسواقهم بعكاظ، والناس على مراعيهم ورايتهم منحازين في المنازل، يضبط كل قبيلة= =أشرافها وقادتها، ويدخل بعضهم في بعض للبيع والشراء، ويجتمعون في بطن السوق، فإذا مضت العشرون انصرفوا إلى مجنة؛ فأقاموا بها عشرا، وأسواقهم قائمة، فيقيمون بها إلى يوم التروية، ويخرجون يوم التروية من ذي المجاز إلى عرفة فيترون ذلك اليوم من الماء بذي المجاز؛ وإنما سمي يوم التروية لترويهم من في الماء بذي المجاز ينادي بعضهم بعضا: تروا من الماء؛ لأنه لا ماء بعرفة ولا بالمزدلفة –يومئذ– وكان يوم التروية آخر أسواقهم؛ وإنما كان يحضر هذه المواسم بعكاظ، ومجنة وذي المجاز التجار ومن كان يريد التجارة، ومن لم يكن له تجارة ولا بيع فإنه يخرج من أهله متى أراد، ومن كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة خرج من مكة يوم التروية، فيتروى من الماء، فينزل الحمس أطراف المسجد الحرام من غرة يوم عرفة، وينزل الحلة عرفة، وكان النبي ﷺ في سنينه التي دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش والحمس في طرف الحرم، وكان يقف مع الناس بعرفة وكانت هذه الأسواق: عكاظ، ومجنة، وذي المجاز، قائمة في الإسلام، حتى كان حينا من الدهر. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٣٤١/٢.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ٢٩٥/٣٢.

الخاتمة:

القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الخالد، وهو الكتاب المحفوظ الذي تكفل الله بحفظه دون سائر الكتب السماوية السابقة، وهو الكتاب الذي جاء على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين؛ ولأنه الخاتم فهو المعجز إلى قيام الساعة الهادي للبشرية والصالح لها إلى يوم يبعثون.

ولقد اشتمل القرآن على كل أنواع الهدايات لا سيما الهدايات الاقتصادية فحث على العمل والإنتاج وحذر من ضياع المال وإهداره فيما لا يفيد وقرر قواعد مالية اقتصادية كثيرة مذكورة في مواطنها.

ولقد اشتملت سورة قريش على بعض مقومات الاقتصاد الذي لابد منه لبناء الدولة، بل وضحت لنا السورة بكل جلاء كيف قام اقتصاد قريش وهي الدولة المصغرة في مكة في ذلك الوقت؛ لنستفيد نحن في عصرنا من تلك التوجيهات والإرشادات لبناء اقتصاديات دولنا المعاصرة.

النتائج

خلصت الدراسة إلى أن السورة اشتملت على أنواع من الهدايات الاقتصادية التي لابد منها لبناء اقتصاد الدولة، وبيانها كما يلي:

- **أولاً: الهدايات والإرشادات الاقتصادية:**

الهداية الأولى: أهمية التجارة في جسم الاقتصاد، سواء كانت تجارة محلية أم تجارة خارجية دولية، وكيف أن التجارة كانت عاملاً مهماً من عوامل بقاء قريش وبناء اقتصادها وازدهاره، لا سيما عند شح موارد الدولة، وضعف الاستثمار.

الهداية الثانية: كما أرشدتنا الآيات بمجموعها إلى بناء أو استثمار مقومات وعوامل نجاح النشاط التجاري، والتي من أهمها: استغلال الموقع الجغرافي، استغلال السياحة الدينية، استغلال الثقة أو اسم الشهرة، الحفاظ على الأمن والاستقرار المحلي والإقليمي والدولي، ضرورة تأمين الطرق التجارية والملاحة الدولية.

الهداية الثالثة: وأرشدتنا الآيات أيضاً إلى ضرورة تحري الحس التجاري وتنويع الأسواق، واختيار المستهلك المناسب، وتعلم فن التسويق والعمل التجاري، كل ذلك نتعلمه من اختيار قريش لليمن والشام في رحلتيها وما كانت تحمله لكلا البلدين من بضائع وتجلبه منهما لمكة في عملية تجارية مزدوجة تمثل نشاطاً تجارياً بالغ الاحترافية.

- **ثانياً: الهدايات والإرشادات الأمنية:**

الهداية الأولى: ضرورة تحقيق الاستقرار الأمني لتحقيق التنمية الاقتصادية عموماً، والنشاط التجاري خصوصاً، إذ أن إهلاك جيش أبرهة الحبشي كان من أسبابه، إلف قريش للنشاط التجاري والحفاظ على هيبة قريش ومعاهداتها الدولية كما ذكرت الآيات

الهداية الثانية: تكرار لفظ: " إيلاف "، في السورة، نفهم منه معنى في غاية الأهمية وهو: أهمية الاتفاقيات الدولية الأمنية والتجارية، لتحقيق النمو الاقتصادي للدولة. (هذا إذا اعتبرنا الإيلاف بمعنى المعاهدة).

الهداية الثالثة: كما أرشدتنا الآيات بكل وضوح إلى ارتباط الأمن القومي والتجاري، بالبيت الحرام وأهله وهو ما كان سبباً في إهلاك جيش أبرهة الحبشي، وأن هذه نعمة تستوجب الشكر، وتحقيق العبودية لله تعالى.

- **ثالثاً: الهدايات والإرشادات الإيمانية:**

الهداية الأولى: ترشد الآيات إلى أن الله سبحانه هو المنعم المتفضل، وأنه هو الرزاق ومسبب الأسباب وأن التوكل عليه وحده، وأن كل أفعاله لحكمة قد ندركها وقد لا ندركها. فإهلاك جيش أبرهة الحبشي بتلك الطريقة المعجزة التي سمعت بها العرب، كانت سبباً كافياً أراده الله سبحانه لمنح قريش الهيبة والمنعة، توطئة لحماية نشاط قريش التجاري وتأمين طرق تجارتها.

الهداية الثانية: كما ترشدنا الآيات إلى ضرورة العمل بالأسباب، وأن الله تعالى لا يحب التواكل، فالله تعالى أهلك أعظم قوة في الجزيرة بسبب إلف قريش للتجارة وطلب الرزق، وحماية معاهداتهم الدولية التي أمنت لهم طرق التجارة عند قوله سبحانه: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)﴾ سورة قريش.

الهداية الثالثة: ترشدنا الآيات إلى الرد على ما يمكن أن يحصل من وساوس أو ظنون من بعض العباد بأن تحقيق العبادة لله سبحانه، وتحكيم شرعة يمكن أن يُفقدهم النشاط الاقتصادي أو المكانة الاجتماعية، بأنها وساوس وظنون لا عبرة بها ولا وزن لها، إذ هي قائمة على مقدمات خاطئة تقضي بأن الأسباب وحدها هي التي حققت لهم الرخاء الاقتصادي والأمن القومي، فأبطل الله تلك الوساوس في آيتين من كتابه فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾سورة القصص. فبين لهم أن ما يعيشونه من نعيم هو رزق لدنه وتمكين منه لا من غيره. وقال في آية أخرى: : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧)﴾سورة العنكبوت.

بل وحذرهم من سلب تلك النعم إن هم أصروا واستكبروا وكفروا ولم يعبدوه سبحانه فقال جل وعلا: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤)﴾ سورة النحل.

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

(١) ضرورة التفكر في القرآن الكريم وفهم معانيه من كل قارئ له.

(٢) يوصي الباحث طلاب العلم والعلماء والدعاة والمتخصصين في شتى المجالات بالاستفادة من القرآن الكريم، كل في تخصصه وفي مجاله، واستخراج كنوزه والتعلم من هداياته.

(٣) ضرورة إنشاء مراكز الأبحاث المتخصصة لدراسة القرآن الكريم في جميع المجالات والاستفادة من بعضها البعض.

(٤) المزيد من الدراسات التخصصية والأكاديمية في القرآن الكريم، في مختلف المجالات.

(٥) تسليط الضوء على ما احتواه القرآن الكريم من هدايات في الجانب الاقتصادي والاستفادة منها كما ينبغي.

والله من وراء القصد، ،

قائمة المصادر والمراجع

(١) أخبار مكة للأزرقي. أبو الوليد مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: ٢٥٠هـ) المحقق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت.

(٢) ارتفاع معدلات البطالة في الولايات المتحدة، موقع هيئة الإذاعة البريطانية، ٣/ ٧ / ٢٠٠٣م، (www، bbc، arabic، com).

(٣) الاستثمار في البشر كيف يكون، تقرير على موقع الجزيرة الاقتصاد والناس. من على موقعه في الانترنت.

(٤) الأسماء والصفات للددو. من على موقعه في الانترنت.

(٥) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني. لمؤلف: سعيد بن مُحَمَّد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: ١٤١٧هـ

(٦) الأعلام للزركلي. خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢ م

(٧) الأفعال لابن القطاع الصقلي.، عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٨) الأمالي، لابي علي القالي، طبعة دار الكتب.

(٩) تأثير العمليات الإرهابية المتكررة في مصر على شعبية الرئيس السيسي اعداد الباحثة: دينا شيرين مُحَمَّد شفيق ابراهيم منشورة في: المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاقتصادية والسياسية.

(١٠) تاريخ الأدب الجاهلي لعلي الجندي. علي الجندي، مكتبة دار التراث الطبعة: طبعة دار التراث الأول١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

(١١) تاريخ العرب القديم. توفيق برو، دار الفكر الطبعة: إعادة الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(١٢) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة. عبد العزيز صالح، مكتبة الأنجلو المصرية .

(١٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) المحقق : علي مُحَمَّد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(١٤) تجارة دولية International Trade

(١٥) التحرير والتنوير لابن عاشور. مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر- تونس

(١٦) تفسير البغوي. محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي —بيروت.

(١٧) تفسير الطبري. مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(١٨) تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون- بيروت.

(١٩) تفسير القرطبي. أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة.

(٢٠) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل). أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.

(٢١) التكافل الاجتماعي: للدكتور عبد الله علوان.

(٢٢) تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون. ط. ٦، مكتبة السنة، القاهرة. مصر (بدون تاريخ).

(٢٣) جمل من أنساب الأشراف للبلاذري د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٢٤) جمهرة اللغة لابن دريد. لمؤلف: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

(٢٥) الحياة الاقتصادية في مكة في العصر الجاهلي مُحَمَّد أفقير (صهيب) باحث في تاريخ الإسلام.

(٢٦) الحيوان للجاحظ ٧أجزاء، ط.٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٤هـ.

(٢٧) ديوان النابغة الذبياني.

(٢٨) الروض الأنف للسهيلي. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

(٢٩) زاد المسير. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت

(٣٠) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد. مُحَمَّد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

(٣١) السيرة. ابن هشام. طبعة بيروت، دار المعرفة، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي، (تراث الإسلام).

(٣٢) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير). أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان

(٣٣) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. مُحَمَّد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

(٣٤) شرح العقيدة السفارينية. مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ، دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ

(٣٥) شرح العقيدة الطحاوية. صدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن مُحَمَّد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم.

(٣٦) عيون الأثر لابن سيد الناس. الكتاب: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ) تعليق: إبراهيم مُحَمَّد رمضان، دار القلم- بيروت الكشاف للزمخشري.

(٣٧) لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.

(٣٨) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية للسفاريني القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى.

(٣٩) المال في ضوء القرآن والسنة، مجلة المنتدى، مجلة شهرية كويتية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، العدد ٢٢٤ ذو القعدة ١٤٣١هـ

(٤٠) مباحث في علوم القرآن للقطان. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٤١) المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيدة، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٤٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) تحقيق وتعليق: [بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه] مُحَمَّد بركات، كامل مُحَمَّد الخراط، عمار ريحاوي، مُحَمَّد رضوان عرقسوسي.

(٤٣) مراتب الهداية في القرآن الكريم لمحمد فتحي حسان.

(٤٤) المعارف لابن قتيبة. أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م

(٤٥) معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عبد الحميد عمر.، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٤٦) المعرب من الكلام الأعجمي منصور الجواليقي.

(٤٧) مفاتيح الغيب للرازي. أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة: الثالثة- ١٤٢٠هـ

(٤٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الكتاب: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام. الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، دار الساقي الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٤٩) مكة والمدينة الكتاب: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ. أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي.

(٥٠) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

(٥١) منظمة العمل الدولية، على موقعها على الشبكة العنكبوتية:
http: / / www.ilo.org/ beirut/ media-

(٥٢) المنمق في أخبار قريش. مُحَمَّد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ) المحقق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت الموافقات للشاطبي.

(٥٣) نسب قريش. مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (المتوفى: ٢٣٦هـ) المحقق: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس – سابقا

(٥٤) www.makkah-development.gov.sa

المحتويات

المقدمة..... ١

المبحث الأول: القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية..... ٢

المطلب الأول: القرآن الكريم..... ٢

المطلب الثاني: هداية القرآن للتي هي أقوم..... ٣

المطلب الثالث: اشتمال القرآن الكريم على الهدايات الاقتصادية..... ٤

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي لقريش..... ٦

المطلب الأول: الإنسان (قريش)..... ٦

المطلب الثاني: جغرافيا مكة..... ٨

المطلب الثالث: الموارد الاقتصادية..... ٩

المبحث الثالث: الإرشادات والهدايات لبناء اقتصاد الدولة..... ١٢

المطلب الأول: الإرشاد إلى النشاط التجاري..... ١٢

المطلب الثاني: إرشاد الآيات إلى تحقيق الأمن العام..... ١٨

المطلب الثالث: الإرشاد إلى أهمية الاتفاقات التجارية..... ٢٠

المطلب الرابع: الإرشاد إلى النشاط الاستثماري..... ٢١

الخاتمة:..... ٢٣

النتائج..... ٢٣

التوصيات..... ٢٥

قائمة المصادر والمراجع..... ٢٥